بسم الله الرحمن الرحيم

تشابه المسار وتباين المرجعية بين الحوزة العلمية والمرتعة العلمية

تتشابه الحوزة العلمية والمرتعة العلمية في كونهما جهتين تُعنيان بالتعليم الديني وفق منهجٍ محدد من قبل الجهة المرجعية التي تقف وراء كلٍّ منهما؛ فالحوزة العلمية تستمد منهجها من الولي الفقيه، بينما تعتمد المرتعة العلمية في توجهها العقدي والمنهجي على رائد المرتعة.

ويُلاحظ أن الطالب في كلٍّ من الحوزة والمرتعة ملتزم بعدم مخالفة مرجعه الأعلى؛ إذ لا يخرج طالب الحوزة عن توجيهات الولي الفقيه، كما لا يخالف طالب المرتعة رائد المرتعة فيما يقرره من توجهات عقدية أو سياسية.

فالسمع والطاعة عند طالب الحوزة تكون للولي الفقيه، وعند طالب المرتعة لرائد المرتعة.

ومع هذا التشابه في الإطار التعليمي والانضباط المرجعي، فإن كلاً من الحوزة والمرتعة تعبّران عن توجهٍ منهجي وسياسي خاص بمن يقودهما ويأصل نهجها.

ف الحوزة العلمية، ولا سيما في النجف وقم، ترتبط في منهجها العقدي والسياسي بمبدأ ولاية الفقيه، وتسعى إلى ترسيخ الرؤية الدينية والسياسية المنبثقة من النهج الإيراني الثوري.

وفي المقابل، تتبنى المرتعة العلمية توجهاً تعليمياً ودينياً تستمد رؤيتها المنهجية والسياسية من مخرجات مؤتمر غروزني، الذي عُرف بموقفه من تحديد مفهوم أهل السنة والجماعة ضمن الإطار الأشعري والماتريدي والصوفي.

ومع أن لكلٍّ منهما منهجيته الخاصة، إلا أنهما تتفقان في عددٍ من المسائل العقدية، مثل التوسل بالقبور والصالحين، والاستغاثة، والخروج على ولاة الأمور.

كما يجتمعان على موقفٍ نقدي وعدائي مشترك تجاه المملكة العربية السعودية وعلمائها وعموم علماء المنهج السلفي في العالم الإسلامي.

ولهذا يلتقي كلٌّ من الحوزة والمرتعة في خطابٍ موحّدٍ في معارضتهما للمنهج السلفي، وإن اختلفت الأدوات والمبررات المنهجية التي تنطلق منها كل جهة.

خاتمة

يتبيّن من خلال هذا العرض أن الحوزة العلمية والمرتعة العلمية، رغم اختلاف مرجعياتهما العقدية والسياسية، تسيران في مسار متقارب من حيث الموقف العقدي والسياسي، خصوصًا فيما يتصل بعلاقتهما بالمنهج السلفي وعلمائه.

فالتشابه في المنطلقات العقدية والتوجهات السياسية أفرز خطابًا موحّدًا في المضمون، وإن تغايرت فيه الأساليب والمبررات.

ويكشف هذا التلاقي عن حالة اصطفاف عقدي وسياسي تجمع بين جهتين تنتميان إلى بيئتين مذهبيتين مختلفتين، إلا أنهما تتوحدان في الموقف من المملكة العربية السعودية والسلفية وعلماء السلف في العالم الإسلامي، ما يجعل دراسة هذا التشابه ضرورة لفهم خريطة الصراع العقدي والسياسي في العالم الإسلامي المعاصر.